

shariatallah.org

الملحق 8ز: قوانين النذير والنذور — لماذا لا يمكن الالتزام بها اليوم

هذه الصفحة جزء من سلسلة تستكشف شرائع الله التي لم يكن ممكنًا إطاعتها إلا بوجود الهيكل في أورشليم.

- الملحق 8أ: شرائع الله التي تتطلب الهيكل
- الملحق 8ب: الذبائح — لماذا لا يمكن تقديمها اليوم
- الملحق 8ج: الأعياد الكتابية — لماذا لا يمكن الاحتفال بأيٍّ منها اليوم
- الملحق 8د: شرائع التطهير — لماذا لا يمكن الالتزام بها من دون الهيكل
- الملحق 8هـ: العشور والبواكير — لماذا لا يمكن تقديمها اليوم
- الملحق 8و: خدمة التناول — كان العشاء الأخير ليسوع هو الفصح
- الملحق 8ز: قوانين النذير والنذور — لماذا لا يمكن الالتزام بها اليوم (هذه الصفحة).
- الملحق 8ح: الطاعة الجزئية والرمزية المتعلقة بالهيكل
- الملحق 8ط: الصليب والهيكل

تُظهر شرائع النذور، ومنها نذر النذير، مدى اعتماد بعض وصايا التوراة اعتمادًا عميقًا على نظام الهيكل الذي أقامه الله. وبما أن الهيكل والمذبح والكهنوت اللاوي قد أُزيلت، فلا يمكن إتمام هذه النذور اليوم. أما المحاولات الحديثة لتقليد هذه النذور أو «إضفاء معنى روحي» عليها — ولا سيما نذر النذير — فليست طاعة، بل اختراعات. تحدد الشريعة ماهية هذه النذور، وكيف تبدأ، وكيف تنتهي، وكيف يجب إتمامها أمام الله. ومن دون الهيكل، لا يمكن الوفاء بأي نذر من نذور التوراة كما أمر الله.

ما أمرت به الشريعة بشأن النذور

تتعامل الشريعة مع النذور بمنتهى الجدية. فعندما كان شخص ينذر نذرًا لله، كان النذر يصبح التزامًا ملزمًا يجب الوفاء به تمامًا كما وُعد به (سفر العدد 30:1-2؛ سفر التثنية 23:21-23). وحذّر الله من أن تأخير الوفاء بالنذر أو الإخفاق

فيه خطية. لكن الوفاء بالنذر لم يكن أمرًا باطنيًا أو رمزيًا فحسب، بل كان يتطلب عملًا وقرابين ومشاركة مقدس الله.

وشملت نذور كثيرة ذبائح شكر أو تقدمات تطوعية، ما يعني أن النذر كان يجب أن يُوفى عند مذبح الله في المكان الذي اختاره (سفر التثنية 12:5-7؛ 12:11). ومن دون المذبح، لا يمكن إتمام أي نذر.

نذر النذير: شريعة تعتمد على الهيكل

إن نذر النذير هو أوضح مثال على وصية لا يمكن الوفاء بها اليوم، مع أن بعض السلوكيات الخارجية المرتبطة به ما زال بالإمكان تقليدها. ويصف سفر العدد 6 نذر النذير بالتفصيل، ويميّز الإصحاح بوضوح بين علامات الانفصال الظاهرة والمتطلبات التي تجعل النذر صحيحًا أمام الله.

وتشمل العلامات الظاهرة:

- الامتناع عن الخمر وكل منتجات العنب (سفر العدد 6:3-4)
- ترك الشعر ينمو من دون أن يمسّ الرأس موسى (سفر العدد 6:5)
- عدم التنجّس بالجثث (سفر العدد 6:6-7)

لكن أيًّا من هذه السلوكيات لا ينشئ نذر النذير ولا يتممه. فبحسب الشريعة، لا يكتمل النذر — ولا يصبح مقبولًا أمام الله — إلا عندما يذهب الشخص إلى المقدس ويقدّم القرابين المطلوبة:

- المحرقة
- ذبيحة الخطية
- ذبيحة السلامة
- تقدمات الحبوب والسكائب

أُمر بتقديم هذه الذبائح باعتبارها الخاتمة الأساسية للنذر (سفر العدد 6:13-20). ومن دونها، يبقى النذر غير مكتمل وباطلًا. كما اشترط الله تقديم قرابين إضافية إذا حدثت نجاسة غير مقصودة، ما يعني أن النذر لا يمكن أن يستمر أو يبدأ من جديد من دون نظام الهيكل (سفر العدد 6:9-12).

ولهذا السبب لا يمكن أن يوجد نذر النذير اليوم. فقد يقلد شخص بعض الأفعال الظاهرة، لكنه لا يستطيع الدخول في النذر الذي حدده الله أو الاستمرار فيه أو إتمامه. ومن دون المذبح والكهنوت والمقدس، لا يوجد نذر نذير — بل مجرد تقليد بشري.

كيف أطاع بنو إسرائيل

كان الإسرائيليون الأمناء الذين أخذوا نذر النذير يطيعون الشريعة من البداية إلى النهاية. كانوا يفرزون أنفسهم طوال أيام النذر، ويتجنبون النجاسة، ثم يصعدون إلى المقدس لإتمام النذر بالقرابين التي اشترطها الله. وحتى النجاسة غير المقصودة كانت تتطلب قرابين محددة «لإعادة ضبط» النذر (سفر العدد 6:9-12).

لم يُتمّ أي إسرائيلي نذر النذير قط في مجمع يهودي في قرية، أو في منزل خاص، أو في مراسم رمزية. بل كان لا بد من إتمامه في المقدس الذي اختاره الله.

وينطبق الأمر نفسه على النذور الأخرى. فالوفاء بها كان يتطلب ذبائح، والذبائح كانت تتطلب الهيكل.

لماذا لا يمكن إطاعة هذه النذور اليوم

لا يمكن إتمام نذر النذير — ولا أي نذر في التوراة يتطلب قرابين — اليوم، لأن مذبح الله لم يعد موجودًا. فالهيكل قد زال، والكهنوت لا يخدم، والمقدس غائب. ومن دون هذه الأمور، لا يمكن أن تتم الفعلة الأخيرة والأساسية للنذر.

لا تسمح التوراة بإنهاء نذر النذير «روحيًا» من دون قرابين. ولا تبيح للمعلمين المعاصرين أن يبتكروا نهايات رمزية أو مراسم بديلة أو تفسيرات خاصة. لقد حدد الله كيف يجب أن ينتهي النذر، وهو أزال وسائل الطاعة.

ولهذا السبب:

- لا يستطيع أحد اليوم أن يأخذ نذر النذير وفقًا للتوراة.
- لا يمكن الوفاء اليوم بأي نذر يتضمن تقديم قرابين.
- كل محاولة رمزية لتقليد هذه النذور ليست طاعة.

تظل هذه الشرائع أبدية، لكن الطاعة مستحيلة إلى أن يعيد الله بناء الهيكل.

يسوع لم يُلغِ هذه الشرائع

لم يُلغِ يسوع قط شرائع النذور. لقد حذّر الناس من أن ينذروا نذورًا طائشة بسبب طبيعتها الملزمة (إنجيل متى 5:33-37)، لكنه لم يُزل قط مطلبًا واحدًا مما كُتب في سفر العدد أو سفر التثنية. ولم يقل لتلاميذه قط إن نذر النذير قد عفا عليه الزمن أو إن النذور لم تعد تتطلب المقدس.

إن حلق بولس رأسه (أعمال الرسل 18:18) ومشاركته في نفقات التطهير في أورشليم (أعمال الرسل 21:23-24) يؤكدان أن يسوع لم يُلغِ قط شرائع النذور، وأن الإسرائيليين واصلوا، قبل دمار الهيكل، الوفاء بنذورهم تمامًا كما اشترطت التوراة. لم يُتمّ بولس أي شيء في مكان خاص أو في مجمع يهودي؛ بل ذهب إلى أورشليم، إلى الهيكل، وإلى

المذبح، لأن الشريعة حددت المكان الذي يجب أن يُختتم فيه النذر. تحدد التوراة ماهية نذر النذير، ووفقًا للتوراة، لا يمكن الوفاء بأي نذر من دون القرابين في مقدس الله.

الطاعة الرمزية هي عصيان

كما هي الحال مع الذبائح والأعياد والعشور وشرائع التطهير، فإن إزالة الهيكل تلزمنا بإكرام هذه الشرائع، لا باختراع بدائل لها، بل برفض ادعاء الطاعة حين تكون الطاعة مستحيلة.

إن تقليد نذر النذير اليوم بإطالة الشعر، أو الامتناع عن الخمر، أو تجنب الجنازات، ليس طاعة. بل هو فعل رمزي منفصل عن الوصايا التي أعطاها الله فعلًا. ومن دون القرابين في المقدس، يكون النذر باطلًا منذ البداية.

لا يقبل الله الطاعة الرمزية. والعاكف على العبادة الذي يخاف الله لا يخترع بدائل للهيكل أو للمذبح. بل يكرم الشريعة بإقراره بالحدود التي وضعها الله نفسه.

نطيع ما يمكن إطاعته، ونكرم ما لا يمكن إطاعته

نذر النذير مقدس. والنذور عمومًا مقدسة. لم تُلغَ أيٌّ من هذه الشرائع، ولا يوجد في التوراة ما يوحي بأنها ستُستبدل يومًا بممارسات رمزية أو نوايا باطنية.

لكن الله أزال الهيكل. لذلك:

- لا يمكننا إتمام نذر النذير.
- لا يمكننا إتمام النذور التي تتطلب قرابين.
- نكرم هذه الشرائع بألا نتظاهر بإتمامها رمزيًا.

تعني الطاعة اليوم حفظ الوصايا التي لا يزال ممكنًا حفظها، وإكرام سائر الوصايا إلى أن يعيد الله المقدس. يظل نذر النذير مكتوبًا في الشريعة، لكن لا يمكن إطاعته إلى أن يقوم المذبح من جديد.